هدى الثقلين

تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معتمدة لأغراض الترقية العلمية

السنة الأولى المجلد الأول / العدد (١)
شهر جمادى الآخرة ١٤٤٥ هـ - كانون الثاني ٢٠٢٤ م

جُمْهُورِيَّةُ العِرَاقِ
دِيوَانُ الوَقْفِ الشِّيعِيِّ
الأَمَانَةُ العَامَّةُ لِلْعَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ
هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ
مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ نِصْفُ سَنَوِيَّةٍ مُحَكَّمَةٌ تُعْنَى بِتَفْسِيرِ النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِم) لِلْقُرْآنِ الكَرِيـــــم
تَصْدُرُ عَنْ دَارِ القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَــةِ
مُجَازَةٌ مِن وِزَارَةِ التَّعْلِيمِ العَالِيِّ وَالبَحْثِ العِلْمِيِّ
مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيَّةِ
التَّرْقِيمُ الدَّوْلِي ISSN : 3005 - 415x
العِنْوَان: العِرَاق – كَرْبَلَاء المُقَدَّسَة – دَار القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ
رَقْمُ الإِيدَاعِ فِي دَارِ الكُتُبِ والوَثَائِقِ العِرَاقِيَّةِ ٢٧١٥ لِسَنَةِ ٢٠٢٤م
لِلمَعْلُومَاتِ والاتِّصَال: ٠٧٧٣٥٣٠٠٨٣٥
البَرِيدُ الإِلِكتْرُونِي:hudaalalthaqalein@gmail.com
تَسْتَقْبِلُ مَجَلَّةُ (هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ) البُحُوثَ الأَكَادِيمِيَّةَ الرَّصِينَةَ غَيرَ المَنْشُورَةِ، باللُغَتَينِ العَرَبِيَّة والإِنْكِلِيزِيَّة.

بطاقة الفهرسة

BP130 .A82 2024 VOL. 1 NO. 0

العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق) دار القرآن الكريم.

هَــدِي الثقلين: مجلة علمية نصف سنوية محكمة تعني بتفسير النبي وأهل بيته (صلوات اللَّه عليه وعليهم) للقرآن الكريم / تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة – كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، دار القرآن الكريم، ٢٠٢٤م / ١٤٤٥للهجرة.

مجلد: ٢٤سم – نصف سنوية، السنة الأولى، المجلد الأول، العدد (صفر)، جُمادى الآخرة ١٤٤٥ للهجرة – كانون الثاني ٢٠٢٤م.

(العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٣٥٧)، (دار القرآن الكريم).

يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.

تصدر المجلة باللغتين العربية والإنجليزية.

١.القرآن– تفسير الشيعة الإماميَّة– دوريات.

٢.القرآن تفاسير مأثورة (الشيعة الإماميَّة)– دوريات.أ.العنوان.

تمَّت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

تَنْوِيهٌ:

الأَفْكَارُ وَالآرَاءُ الوَارِدَةُ فِي أَبْحَاثِ هَذِهِ المَجَلَّةِ تُعَبِّرُ عَن وِجْهَةِ نَظَرِ كُتَّابِهَا وَلَا تُعَبِّرُ بِالضَّرُورَةِ عَن وِجْهَةِ نَظَرِ العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ.

قصيدة تؤرخ فيها مجلة هدي الثقلين وهي مجلة علمية
نصف سنوية محكمة تعنى بتفسير النبي وأهل بيته
صلوات الله عليهم للقرآن الكريم، صدرت عن دار القرآن
الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

سِفرٌ جميلٌ وبهت مثلُ السنا ... عند الحسين في الطفوف صدرت
في طيها كلُّ تفاسير الهنا ... وهي بقولِ الآلِ حقًا هدرت
آراؤها مزبورةٌ فيها الغنى ... سلسالها العلمُ ومنه انتشرت
ميدانها الآيُ ومنها قد دنا ... واستبقت بابَ الهدى إذ شمرت
من دارِ قرآنٍ كريمٍ نحونا ... بالخيرِ والقولِ الجميلِ قد سرت
والليلُ ولّى بل أُصيبَ بالفنا ... أستاره قد مزقت وانثرت
يا حسنها كلٌّ إليها أذعنا ... حين إليها كلُّ عينٍ نظرت
ها قد أناخت ركبها الغالي هنا ... فازدهرت أبوابها بل أثمرت
فاليوم عند السبط إذا أقصى المنى ... أرّخ: هدى الثقلين صدرت

علي الصفار الكربلائي

١٤٤٤هـ

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

No.: ٨٩٤٣/٤٠ ب
Date: ٢٠٢٤/٩/٧

ديوان الوقف الشيعي / الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

م/ مجلة هدى الثقلين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم ذي الرقم ح٢٥١٤٩/٣٩ بتاريخ ٢٠٢٤/٤/٢٧ بشأن استحداث واعتماد مجلتكم لاغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وبعد استكمال الملاحظات الخاصة بضوابط الاستحداث بموجب كتابكم المرقم ح٤٧٧١٢/٣٩ في ٢٠٢٤/٨/٢٧، حصلت الموافقة بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٨ على اعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى واعتباراً من المجلد الاول - العدد الاول - كانون الثاني لسنة ٢٠٢٤ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً اساسياً في اعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط الاستحداث واصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

ا.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٤/ ٩ / ١٢

نسخة منه الى:
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ اشارة الى موافقة سيادته بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٨ على اصل مذكرتنا المرقمة ب ت م/٦٧٩٢/٤ في ٢٠٢٤/٩/٨/ للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادره

مهند ابراهيم
١٠/ أيلول

أيوم من رحمة الله أم من أحيانا

رئيس التحرير

أ. د. هاشم جعفر حسين الموسوي

اللغة العربيَّة – اللغة والنحو

جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانيَّة/ العراق

مدير التحرير

م. د. عمَّار حسن عبد الزهرة/ اللغة العربيَّة – لسانيات

وزارة التربية/ مديريَّة تربية كربلاء/ العراق

مدقق النصوص العربية

د. عماد طالب موسى

مدقق النصوص الانكليزية

م.م إباء الدين حسام عباس

العلاقات والتنسيق والإعلام

الأستاذ علي فضيلة خضير الشمري

هيأة التحرير

م. د. الشيخ خير الدِّين علي الهادي

رئيس دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة/ العراق

اللغة العربيَّة – لسانيات

أ. د. حميد عبد جواد النَّجدي

رئيس جامعة أهل البيت عليهم السلام _ العراق.

أ.د. مكي محي عيدان الكلابي

اللغة العربية _ دلالة

جامعة كربلاء/ كلية التربية / العراق

أ. د. ضرغام كريم كاظم الموسوي

الفقة وأصوله

جامعة كربلاء / كليَّة العلوم الإسلاميَّة/ العراق

أ. د. سامي ماضي إبراهيم الربيعي

اللغة العربيَّة _ نحو ودلالة

الجامعة المستنصريَّة/ العراق

أ. د. لطيفة عبد الرسول عبد علي الضايف

اللغة العربيَّة _ نحو ودلالة

الجامعة المستنصريَّة/ العراق

أ. د. عبد الإله عبد الوهاب العرداوي
اللغة العربيَّة وآدابها _ أدب إسلامي
جامعة الكوفة – كليَّة التربيَّة الأساسيَّة/ العراق

أ. د. عبد الحميد مدكور
الأمين العام لمجمع اللغة العربيَّة في القاهرة
الفلسفة الإسلاميَّة/ جامعة القاهرة/ مصر

أ. د. عيسى علي عاكوب
عضو مجمع اللغة العربية/ دمشق- سوريا

أ. د. غازي مهدي جاسم الشمري
الفكر الإسلامي وتأريخ الحضارة العربية
جامعة وهران/ الجزائر

أ. د. محمد رضا ستود هنيا
علوم القران والحديث
كلية الإلهيات ومعارف أهل البيت عليهم السلام جامعة
أصفهان/ إيران

أ. م. د. محمَّد عبد الحسن كاطع
تاريخ الحضارة الإسلاميَّة
جامعة المصطفى العالميَّة/ فرع العراق

أ. م. د. سحر ناجي فاضل المشهدي
دلالة ونحو
الكليَّة التربويَّة المفتوحة في النجف الأشرف/ العراق

م. د. حيدر فاضل عباس العزاوي
اللغة العربيَّة_ لسانيات
وزارة التربية / مديريَّة تربية كربلاء

قواعد النشر في المجلَّة:

تستقبل هديُ الثَّقلينِ البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١. يشترط في البحث أن يكون مكتوبًا على وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا .

٢. أن يكون البحث منسجمًا مع المجال المعرفي الذي ترعاه المجلة وتوجهها في نشر الأبحاث التي تختصُّ بتفسير النبي وأهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم .

٣. أن لا يكون البحث منشورًا في مجلَّة، أو مقدّمًا إلى أيَّة وسيلة نشر أخرى، أو مستلًّا من كتابٍ أو رسالةٍ جامعيَّة، أو محمَّلًا على الشبكة العنكبوتيَّة.

٤. أن يكون البحث مبتكرًا في موضوعه، يُعالج قضايا تفسيريَّة مُهِمَّة تتلاءم مع المعطيات المعاصرة للحاجات المعرفيَّة.

٥. يقدَّم البحث مطبوعًا على ورق A4، وبنسخةٍ إلكترونيَّة على قرص مدمج(CD)، أو يُرسل على البريد الإلكتروني، على أن لا يتجاوز ما هو متعارف عليه علميًّا بحدود (٥٠٠٠ – ١٠٠٠٠) كلمة، وبخط Simplified Arabic مع احتفاظ الباحث بنسخة الأصل.

٦. أن يحتوي البحث على ملخَّص باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة، مع مقدِّمة ومباحث ونتائج، وفهرس مفصَّل بالمصادر.

٧. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على اسم الباحث/ الباحثين، وعنوانه/ عناوينهم وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد

الإلكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في مَتن البحث أو أي إشارة إلى ذلك .

٨. يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة خاصة بها عن قائمة المراجع والمصادر العربية، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.

٩. تُطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة ويشار في أسفل الشكل إلى مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن .

١٠. إرفاق نسخة من السيرة العلميَّة إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يشير الى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١١. تخضع البحوث المقدَّمة للنشر لتدقيق نسب الانتحال في ضوء أحد البرامج المعتمدة، والأنظمة المقرَّة من لدن وزارة التعليم العراقيَّة.

١٢. تحتفظ هيأة التحرير بحق حجب نشر البحث الذي لا ينسجم مع سياسة المجلة في نشر تفسير النبي وأهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم حصرًا أو ما لا يتوافق مع منهج البحث العلمي أو الموضوعي أو ما فيه مسٌّ لجوهر العقائد الإسلامية ورموزها الفكرية والدينية .

١٣. تعبر الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية صرفة.

١٤. تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أُقبِلَت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ- يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر.

ب- ثمَّ يُشعر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها بعد إخضاعها إلى تقييم سري من ذوي الاختصاص .

جـ- البحوث التي يرى المقوِّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة لكي يعملوا على التعديل في ضوئها، ثمَّ بعد ذلك تُرسل للنشر .

د- البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض .

هـ- يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص .

١٥. ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلّة:

hudaalalthaqalein@gmail.com

أو تُسَلَّم مباشرةً إلى مقر المجلة على العنوان الآتي:

كربلاء المقدسة – العتبة الحسينية – دار القرآن الكريم

حقوق الملكيَّة الفكريَّة

تشمل حقوق الملكيَّة الفكريَّة مجموعة من الحقوق القانونيَّة التي تمنح المبدعين والمخترعين حماية لأعمالهم الفكريَّة والإبداعيَّة والتجاريَّة، وتتضمَّن هذه الحقوق:

أوَّلًا/ حقوق المؤلف

تشمل حقوق المؤلف: حقوق النشر، والاستخدام، والتعديل، والترجمة، والتوزيع، وغيرها من الحقوق المرتبطة بالعمل الأصلي. ويشمل ذلك الأعمال المدوَّنة كالكتب والمقالات، والأعمال الفنيَّة والبرامج الحاسوبيَّة.

ثانيًا/ سياسة الوصول المفتوح

إنَّ مجلَّة (هدي الثقلين) هي مجلة مفتوحة الوصول استنادًا إلى تعليمات وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ، وبالتالي لا توجد رسوم مطلوبة لتنزيل أي منشور من موقع المجلَّة من لدن المؤلِّفين والقرَّاء والمؤسسات والزائرين.

ثالثًا/ سياسة الاستلال

تعزِّز مجلَّة (هدي الثقلين) رؤية وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ في العراق وسياسة مكافحة الانتحال.

والانتحال بكلِّ أشكاله يشكل سلوك نشر غير أخلاقي وغير مقبول؛ فضلاً عن أنَّ المجلَّة تتحمل اختبار الانتحال وتحتفظ بالحقِّ في إزالة أوسحب أي مقالة مسروقة بعد نشرها وأن تضع مرتكبها تحت طائلة القانون؛ معتمدةً في ذلك على برنامج (Turnitin) المقرُّ من لدن وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ العراقيَّة.

رابعًا/ تعليمات المُؤلِّف:

تقع على عاتق المؤلِّف (المؤلِّفين) مسؤوليَّة التأكُّد من أنَّه قد قدَّم عملًا أصليًا بالكامل، مع استعمال الاستشهادات المناسبة، لأعمال الآخرين التي تمَّ استخدامها بالصيغ والأساليب الصحيحة، ويجب الاستشهاد بالمواد المنقولة حرفيًا من المؤلِّف (المؤلِّفين) المنشور مسبقاً أو من مصادر أخرى.

خامسًا/ سياسة دفع الرسوم

تنشر مجلة (هدي الثقلين) في نظام Open Access تحت رخصة المشاع الإبداعي (CC BY ٤,٠ Creative Commons Attribution) ٤,٠ International License وهذا يوفِّر للمجتمع العلميّ وعامة الناس الوصول غير المحدود والحر والفوريّ إلى المقالات العلميَّة.

سادسًا/ تكاليف نشر المؤلِّفين:

النشر في مجلَّة (هدي الثقلين) مجَّانيّ ولا توجد أيَّة رسوم ماليَّة إزاء النشر أو التحميل من الموقع الإلكترونيّ.

سابعًا/ حقوق الطبع والنشر وسياسة الترخيص

مجلَّة (هدي الثقلين) هي مجلَّة مفتوحة للوصول بالكامل إلى جميع المقالات المنشورة، وهذا يعني أنَّ جميع المقالات المنشورة متاحة على الفور للقراءة والتنزيل والمشاركة مجانًا، ويُسمح بالاستخدام والتوزيع بشرط اعتماد المؤلف، والمجلة، والإشارة إليهم بشكل صحيح، واستخدام الأسماء وعنوانات البريد الإلكترونيّ التي تمَّ إدخالها في موقع المجلَّة هذا حصريًا للأغراض المذكورة في هذه المجلَّة، ولن يتمَّ إتاحتها لأيِّ غرضٍ آخر أو لأيّ طرفٍ آخر.

ثامنًا/ تشمل مزايا الوصول المفتوح للمؤلِّفين في المجلة ما يلي:

١- وصول مجاني لجميع المستخدمين في جميع أنحاء العالم.

٢- تحتفظ المجلة بحقوق التأليف والنشر لعملهم.

٣- زيادة الظهور والقراء.

٤- النشر السريع.

٥- لا قيود مكانية.

سياسة النشر

تستقبل مجلَّة (هدي الثقلين) مشاركاتكم من الأبحاث الرصينة، والدراسات المبتكرة والبحوث العلميَّة الناتجة عن الندوات والمؤتمرات باللغتين العربية والإنكليزية؛ على وفق سياسة النشر الخاصة بها والمتمثلة بالآتي:

١- مجلة (هدي الثقلين) هي مجلة دورية مُحَكّمَة نصف سنوية.

٢- المجلة مختصة بنشر الأبحاث المختصَّة بتفسير النبيّ صلى الله عليه وآله وأئمَّة أهل البيت عليهم السلام.

٣- تحتفظ المجلَّة بحقوق النشر والطبع كافَّة، وآراء المؤلِّفين الواردة جميعًا في البحث أو المادة العلميَّة تعبِّر عن وجهة نظرهم، ولا تُعَدُّ المجلَّة مسؤولة عنها بالضرورة؛ استناداً لمبدأ استقلالية الرأي.

٤- المجلَّة غير ملزمة بردِّ أصول البحوث سواء نشرت أم لم تنشر، وفي حال سحب البحث من لدن الباحث فعليه الالتزام بردِّ تكاليف التحكيم وتكاليف برنامج الانتحال.

٥- تكون الأولويَّة بالنشر بحسب الأسبقيَّة بالحصول على قبول نشر للبحوث، ويستثنى من ذلك البحوث ذات السبق العلميّ والمادة المبتكرة بعد ترشيح من هيأة التحرير.

٦- يشترط بالمادة العلميَّة المراد نشرها بالمجلَّة، أن لا تكون قد سبق نشرها في مجلَّة أو دوريَّة أو مؤتمر علميّ، بتعهد يقدِّمه الباحث، وبخلافه يتحمل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة وتكاليف التحكيم وبرنامج الاستلال كافة.

٧- يلتزم الباحث بعدم إرسال بحثه أو مادته العلميَّة إلى أيِّ جهةٍ أخرى لغرض النشر، حتى يصله رد المجلَّة بصلاحيَّة بحثه أو مادته العلميَّة للنشر من

عدمه بمدَّة لا تتجاوز ثلاثين يومًا من تاريخ استلام المجلَّة للبحث أو المادة العلميَّة، وبخلافه تحتفظ المجلة بحقوقها القانونية والمالية كافة.

٨- يتعيَّن على الباحث أن يلتزم بشروط النشر المتاح على موقع المجلَّة الإلكتروني الرسمي، ويتعهد بأنَّه قد اطَّلع عليها.

٩- يجب على الباحث مراعاة الأمانة العلميَّة في البحث العلميّ والدراسة الأكاديمية، وفي مقدِّمتها أخلاقيَّات البحث العلميِّ وبنود لجنة أخلاقيات النشر (Committee On Publication Ethics) مثال ذلك، توثيق المراجع والمصادر والنصوص القانونية والعلمية، ومراعاة الموضوعية والمنهجية في الكتابة، وبخلافه يتحمل الباحث المسؤولية القانونية والإدارية والمالية الكاملة عن أي انتهاك أو تجاوز لهذه الأخلاقيات طبقاً للقوانين والتعليمات الوطنية أو الدولية ومنها قانون حماية المؤلف رقم (٣) لسنة ١٩٧١.

١٠- تخضع جميع البحوث العلميَّة المراد نشرها بالمجلة لتدقيق نسبة الانتحال (Plagiarism) ضماناً لعدم نشر البحوث مسروقة النص جزئيًّا أو كليًّا، وبخلافه يتحمل الباحث المسؤولية القانونية والمالية والإدارية الكاملة.

١١- تخضع المادة العلمية التي تنشرها المجلة للتحكيم الشفاف والمراجعة العلمية المتخصصة (Peer-reviewed process) فضلاً عن التدقيق اللغوي (للغة العربية واللغة الإنكليزية)، ويكون للمجلة صلاحية الموافقة على النشر فيها من عدمه؛ استنادًا إلى الآراء الأوليَّة لهيأة تحرير المجلة أو آراء المحكمين المتخصصين.

١٢- يقدم الباحث مع البحث أو المادة العلمية المراد نشرها موجزاً بالسيرة العلمية للباحث (نبذة تعريفية) مع بريده الإلكتروني الرسمي الذي ينتهي بإمتداد (edu.iq) بالنسبة للسادة الباحثين العراقيين أو البريد الشخصي للباحث مع رقم الهاتف.

١٣- يمنح كل باحث نسخة ورقية من العدد المنشور فيه بحثه، ولا تتحمل المجلة أجور إرسال النسخة الورقية للباحث.

١٤- تعمل المجلة على وفق آلية النشر المفتوح وسياسته (Open Access).

١٥- تلتزم المجلة بمنح الباحث قبول النشر حين استكمال جميع المتطلبات الخاصَّة بالنشر من قبيل استكمال ملاحظات المحكِّمين والتعهد وغير ذلك.

١٦- تستقبل المجلة البحوث أو المادة العلمية المراد نشرها بالطرق الإلكترونية، ووسائل التواصل الخاصة برقم المجلة مثل الواتساب والتليكرام المتاحين على الموقع الرسمي للمجلة، أو يسلمها الباحث بصورة شخصية .

نشاط المجلَّة

عمل دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة على رعاية كتاب اللَّه تعالى بشتَّى الجوانب، وبذل الجهود الكبيرة من أجل توثيق الصِّلة بينه وبين المجتمع على اختلاف شرائحه، وكان نتيجة ذلك انبثاق مشاريع كثيرة يطول ذكرها، ومن تلك المشاريع العمل على دراسة تفسير النبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، وقد بدأت الدَّار بهذا العمل منذ سنين عدة، فكان نتاجها مشاريع كثيرة أهمُّها إنتاج موسوعة أهل البيت عليهم السلام القرآنيَّة، وقد بلغت ستِّين مجلَّدًا، وهي بمجملها وتفاصيلها لم يُسلَّط عليها الضوء ولم تعمل الأقلام فيها بحثًا، فكان النتاج بكرًا بالهيئة التي انتهت الدَّار إلى صياغتها، وحان الآن أن تُقَنَّن تلك الجهود بمساراتٍ علميَّة فتدخل تلك الثروة المعرفيَّة إلى المؤسسات الأكاديميَّة والمراكز العلميَّة؛ لتأخذ حيِّزها على وفق الوسائل المعترفِ بها أكاديميًّا والمسارات المتَّفق عليها منهجيًّا، ومن هنا شرعت الدار ببناء وسائل توازي الحاجات المعرفيَّة وتتَّفق مع المعطيات المعاصرة، ومن تلك الوسائل العمل على استحداث مجلَّة (هَدْي الثقلين) وتحكيمها بعد تهيئة المادَّة العلميَّة للباحثين، وصولًا إلى الوعي التَّامِّ بجهوزيَّة البناء المعرفي، للإنطلاق بأوَّل مشروع بكرٍ في العالم الإسلامي، وهو مجلَّة علميَّة محكَّمة تُعنى بتفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام.

لماذا هَدْيُ الثَّقَلَين؟

هذا الاسم مستقى من حديث الثَّقلين الذي اتَّفقت الأمَّة الإسلاميَّة على مَضمونه، وهو قول رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: ((إنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْن: كتابَ اللَّهِ وعِتْرتي))، ومن هنا أُريد لهذه المجلَّة أن تكون مصداقًا عمليًّا لتطبيق وصيَّة الرسول صلى الله عليه وآله في التَّمسُّك بالقرآن الكريم والعترة الطَّاهرة، الذي يُنجي من الهلاك ويعصمُ من الضَّلال فكانت (هدي الثَّقلين) .

يقول ابن فارس (ت: ٣٩٥ هـ) في صدد بيان لفظة: (هَدَيَ) في اللغة إن له: ((أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا التَّقَدُّمُ لِـلْإِرْشَادِ، وَالْآخَرُ بَعْثَةٌ لَطَفٍ، فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: هَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ هِدَايَةً، أَيْ تَقَدَّمْتُهُ لِأُرْشِدَهُ))، وَكُلُّ مُتَقَدِّمٍ لِذَلِكَ هَادٍ وما نريده من لفظة (هدي) في الاسم، هو معنى (التَّقَدُّمُ لِلْإِرْشَادِ)، وقد قدَّم الرسول صلى الله عليه وآله الثقلين لإرشاد الأمَّة، وجعلهما العاصمين من الضَّلال: ((إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي))، أمَّا المقصود بالثقلين في هذا الحديث فقد نصَّ اللغويون على بيان ذلك، ومنهم: محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠هـ) في تهذيبه قال:((فسَّر النبيّ صلى الله عليه وآله الثَّقَلين فجعلهما كتاب اللَّه عز وجل وعترته عليهم السلام وأصل الثَّقَل أنّ العَرَب تَقول لكلِّ شَيْء نَفِيس مَصُون))، وبيَّن سبب تسميتهما بالثَّقلين الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ) بما نقله في معاني الأخبار بقوله: ((لأنَّ التمسك بهما ثقيل)) وبيَّن أحمد ابن محمد الهروي (ت: ٤٠١ هـ) في غريبيه سببًا آخر بقوله: ((إِعْظَامًا لقدرهما وتفخيما لشأنهما))، وتابعه ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) في غريبه، والصَّنعاني (ت:٦٥٠ هـ) في تكملته، وابن منظور (ت: ٧١١هـ) في لسانه، ومرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) في تاجه، أمَّا سبب الإعظام والتفخيم لهما فيفسِّره جمال الدين الكجراتي (ت: ٩٨٦هـ) في مجمعه بقوله: ((إذ يستصلح الدين بهما ويعمر كما عمرت الدنيا بالثقلين)) وهذا ما نريده من التسمية بـ (هدي الثَّقلين) أي متابعة إرشادهما وهديهما، ونقل الشريف الرَّضي (ت: ٤٠٦ هـ) في مجازاته تعليلًا آخر بقوله: ((إنَّما سُمِّيا بذلك؛ لأنَّهما العدَّتانِ اللتانِ يُعَوَّلُ في الدين عليها، ويقوم أمر العالم بهما)).

لماذا التَّخصُّص بتفسير النَّبيِّ وأهل البيت عليهم السلام؟

جاء التَّخصُّص من الملازمة بين القرآن والعترة التي أسَّسها الرسول صلى الله عليه وآله لحفظ الأمَّة من الضلال، وأبان لها طريق الهداية العاصم من الانحراف بوصيَّةٍ لا نستبعد

الإعجاز في حفظها ورعايتها على نسقٍ اتَّفقت الأمَّة الإسلاميَّة بمختلف مشاربها على روايتها وصحَّتها؛ بل تواتر مضمونها وهي وصيَّة رسول اللَّه ﷺ بالتَّمسك بالثقلين وأنَّهما العاصمان من الضلال وأنَّهما لن يفترقا حتَّى يردا عليه الحوض.

وفي ضوء ما تقدَّم يُستبانُ أنَّ القرآن الكريم والنبيَّ الأكرم ﷺ بمعيَّة أهل بيته عليهم السلام هما الطريقان العاصمان من الضَّلالة، ولا يمكن لأحدٍ أن يكون أكثر قربًا لكلام اللَّه تعالى منهم بدليل نصِّ الرسول المتقدِّم، ومن هنا فإنَّهم أساس انطلاق الوعي بالقرآن الكريم وفهم محتواه ومضامينه.

وهم نقطة التقاء المسلمين جميعًا؛ إذ لا خلاف في فضلهم وعلوِّ مقامهم وعلمهم وأخذ الدِّين منهم، ومحبَّتهم وموالاتهم، بدليل احتواء كتب المسلمين على اختلاف انتماءاتهم بأحاديثهم ورواياتهم وسيرهم، وإطباقهم على تبجيلهم وتكريمهم.

فضلًا عمَّا سبق فإنَّ هذا الحقل المعرفي (تفسير النَّبيِّ وأهل بيته) لم يُسلَّط عليه الضوء بشكلٍ يُناسب أهميَّته، وكذا لم تُفرد له مجلَّة علميَّة محكَّمة متخصِّصة في رصده ودراسته.

حدود المجلَّة واهتماماتها:

تتبنَّى مجلَّة (هدي الثَّقلين) دراسة تفسير النَّبيِّ الأكرم وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، ولا تتوقَّف عند حدود مدوَّناتٍ بعينها، وإنَّما تراقب آثارهم أينما وُجدت على نسق المعيار الذي أسَّسوه عليهم السلام، وهو عرض الأخبار الواردة عنهم على القرآن الكريم فما وافقه قُبِل وما لم يوافقه يُردُّ، وعلى أساس هذه الضابطة فإنَّ المجلَّة تستقبل الدِّراسات التي تُعنى بتفسيرهم للقرآن الكريم من دون تحديد المدونات أو تصنيفها؛ لأنَّنا قد راقبنا تفسير النبيِّ وأهل بيته عليهم السلام فوجدناه متفرِّعًا من شمولية القرآن الكريم واتِّساعه؛ ليكون هديًا للإنسان في حياته وآخرته.

الرؤية:

تفسير النَّبي وأهل بيته عليهم السلام ضرورة دينيَّة وحاجة معرفيَّة؛ لتلازمهما الشرعي والمعرفي بوصفهم عِدْل القرآن الكريم.

الرِّسالة:

تسعى المجلَّة إلى دراسة تفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم على وفق المعايير الأكاديمية في المنهج العلميِّ الرَّصين مع الأصول الإسلاميَّة ومبادئها الفكرية، وبما يتوافق مع الحاجات المعرفيَّة المعاصرة؛ وبما يمكن التنبُّؤ به من حاجاتٍ معرفيَّة مستقبليَّة فتهيِّء إجاباتٍ مسبقةً عن أهمِّ تساؤلات المعرفة.

الأهداف:

١. المشاركة الفاعلة في بناء مجتمع المعرفة وتصحيح مساراته بنشر بحوثٍ علميَّةٍ رصينةٍ محكَّمةٍ من لدن خبراء متخصصين.

٢. تلبية حاجات الباحثين في مجال التفسير القرآنيّ على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية كافَّة .

٣. إضافة رصيد علمي متخصص لخدمة الباحثين وإثراء المعرفة في مجال التفسير القرآني.

٤. توثيق الصِّلات المعرفيَّة ومدّ جسور التعاون بين المراكز البحثيَّة والجامعات الأكاديميَّة؛ بغية الارتقاء بالمعرفة التفسيريَّة وإخراجها على نمطٍ يوازي المتطلبات المعاصرة.

٥. بيان رؤية النَّبي وأهل بيته عليهم السلام للخطاب القرآنيّ وأساليب تحليله، وأسس فهمه ومحدِّدات الاجتهاد لمن يتصدَّى لتفسيره.

٦. العمل على إظهار تفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، وجعله بوصلةً تنتظم عليه التفاسير الأُخَر؛ بوصفهم عِدْلَ القرآن الكريم بنصِّ الرسول صلى الله عليه وآله.

٧. بيان المعارف القرآنيَّة التي فتق النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام معادنها، وأهمُّها تأسيسهم لحفظ القرآن وصيانة لغته من اللحن، والعمل على ديمومتها وحفظها من الزوال .

٨. الكشف عن جهود أهل البيت عليهم السلام وأثرهم في مدونات المسلمين وغيرهم ودراستها على وفق رؤيةٍ علميَّةٍ متخصِّصة.

المُحتَوَيات

ص	عنوانُ البَحث	اسمُ الباحِث
٤١	الدَّاني والمُتَدلِّي وما أُوحِيَ إليه مُقَاربَةٌ تفسيريَّةٌ في ضوءِ رواياتِ آلِ البيتِ عليهم السلام	أ.د. هاشم جعفر حسين جامعةبابل/ كليةالتربيةللعلومالإنسانية
٦٣	مَوقفُ الآلوسيِّ من مَروِيَّاتِ الإمَامَينِ البَاقرِ والصَّادقِ عليهما السلام	أ.د. عصام كاظم الغالبيّ جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية
٩٣	تَأويلُ الآياتِ القرآنيَّةِ عند أهلِ البيتِ عليهم السلام	أ.د. محمد عباس نعمان الجبوري جامعة بابل / كلية التربية الأساسية
١٤١	مرجعيَّة أهلِ البيتِ عليهم السلام في تأسيسِ قواعدِ فهمِ النَّصِّ القرآنيِّ	د. ساجد صباح العسكري جامعة الإمام جعفر الصادق / ذي قار

١٧٣

أَثَرُ المُصَاحَبةِ في اتِّسَاقِ الخِطَابِ القُرآني دراسة في تَفْسِير أَهْلِ البَيْتِ عليهم السلام

م . د عمَّار حسن عبد الزهرة
المديريَّة العامَّة للتربية في كربلاء

٢٣١

مرويَّاتُ الإمام الحسنِ المجتبى عليه السلام في التفاسيرِ

م.م. أحمد راضي جبر
المديرية العامة للتربية في بابل

٢٦٣

تصنيفُ الآياتِ القرآنيَّةِ عند أهلِ البيتِ عليهم السلام

د. مرتضى عبد الأمير جواد جمال الدين
معاون رئيس قسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة.

مرجعيَّة أهل البيت عليهم السلام في تأسيس قواعد فهم النَّص القرآنيِّ

The Authority of the Household of the Prophet in Establishing Principles for Understanding Quranic Texts

د. ساجد صباح العسكري

جامعة الإمام الصادق عليه السلام / ذي قار

Lect. Dr. Sajjad Sabah Al-Askari

University of Imam Ja'far Al-Sadiq (peace be upon him), Thi Qar Branch

الملخَّص:

أسَّس المعصومون لمجموعة من القواعد التفسيريَّة، بعضها عائد لقارئ النصِّ، ومنها ما هو عائد للنصِّ نفسه، ومنها ما هو عائد لمنشيء النصِّ، ومعرفة تلك القواعد تساعد القارئ على فهم مراد المولى سبحانه. وبعض تلك القواعد نصُّوا عليها صراحة، وبعضها فُهِمت من تفسيرهم لنصوص القرآن الكريم.

ومن أهمِّ القواعد التي أسُّست في ضوء مرويَّات المعصومين عليهم السلام: قاعدة الجري والانطباق، وقاعدة تفسير القرآن بالقرآن، وقاعدة البطون القرآنيَّة، وقاعدة تعدُّد الوجوه القرآنيَّة، وقاعدة تفاوت مستويات الفهم، وقاعدة منع التفسير بالرأي...إلخ.

وقد عرض البحث القواعد المتعلقة بقارئ النصِّ التي لم تحضَ بنصيب وافر من البحث في كتب الأعلام، وهذه الدراسة لبعض القواعد وليست استقراءً تامًّا لجميعها.

الكلمات المفتاحيَّة: المعصوم، قواعد التفسير، النصّ

Abstract :

The Infallibles laid the foundation for a set of interpretive principles, some attributed to the reader, others to the text itself, and some to the creator of the text. Understanding these principles assists the reader in comprehending the intended meaning of the Creator. Some of these principles were explicitly stated, while others were inferred .from their interpretations of the Quranic texts

Among the most important principles established in light of the narrations of the Infallibles (peace be upon them) are: the principle of grammatical compatibility and contextual relevance, the principle of interpreting the Quran with the Quran, the principle of the internal aspects of the Quran, the principle of the multiple facets of the Quran, the principle of varying levels of understanding, and the principle of prohibiting interpretation based on personal opinion, .and so on

The research presented the reader-centric principles, which have not been extensively covered in media publications. This study focuses on some of these principles rather than providing a comprehensive ".overview of all

Keywords: Infallibles, principles of interpretation, text

مقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمينَ والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلينَ محمدٍ وعلى آلهِ الطيِّبين الطاهرين.

إنَّ بعض القواعد التفسيريَّة مصدرها اجتهاد مفسِّر النصِّ، وهي ناتجة عن تصوراته، أو استقراءاته، أو فهم جزئيّ أو ناقص، أومن تصورات خارجيَّة عن النصِّ متحصلة من الذوق والعُرف اللغويّ وغيرها من الاتجاهات[1]. ولربَّما يأتي مختصٌّ في مجال معرفيٍّ معيَّن ويحاول فهم النصِّ القرآنيّ على وفق الأسس التي عنده، أو يأتي المهندس ويقرأ القرآن على وفق الأسس التي عنده، وكلٌّ ينطلق بحسبه.

فرضيَّة البحث وإشكاليته:

لكي نفهم الكلام الإلهيّ بصورة صحيحة لا بدَّ من الرجوع إلى مجموعة من الأسس والمنطلقات التي توفِّر إمكانيَّة هذا الفهم؛ إذ لا يمكن لأيِّ شخصٍ أن يفسِّر القرآن الكريم من دون وجود آليَّات وقواعد وأسس ومقدّمات منهجيَّة.

وما هذا البحث إلا محاولة للكشف عن بعض الأسس التي تولَّدت نتيجة لاستقراء مرويَّات أهل البيت عليهم السلام عن الأسس التي يُفهم بها القرآن بصورة صحيحة، وهذه الأسس والقواعد تؤخذ من المعصومين عليهم السلام؛ لأنَّهم أعلم الناس بكتاب اللَّه عزّ وجلّ.

---

(١) الاتجاهات جمع اتجاه، والمقصود به هنا تأثير الاعتقادات الدينيّة، الكلاميّة، الاتجاهات العصريَّة وأساليب كتابة التفسير التي تكون على أساس عقائد واحتياجات، وذوق وتخصُّص المفسِّر. ينظر: دروس في المناهج والاتجاهات: ١٩.

أهم المباحث الرئيسة:

قاعدة مرجعيَّة الإنسان في فهم النَّصّ القرآنيّ:

هذه القاعدة تبيِّن تأكيد المعصومين عليهم السلام على دور الإنسان في الكشف عن مضامين القرآن، وهذا لا يعني أن يكون الإنسان منتجًا لها؛ بل دوره الكشف والتبيين.

قاعدة تفاوت مستويات الفهم وضرورة اتِّباع الأفضل:

ففي ضوء مرويَّات أهل البيت عليهم السلام يتَّضح أنَّ فهم النَّصّ القرآنيّ ليس بمستوٍ واحد؛ بل هناك مستويات متفاوته بحسب الاستعدادات والقابليَّات، وعليه لا بدَّ من الرجوع إلى أفضل تلك المستويات في مقام الترجيح.

قاعدة مَنْ المُخاطب؟

وهذه القاعدة تأسَّست لدفع توهم الذي قد يحصل عند بعضهم في خصوص آيات عتاب الأنبياء، ونسبة الذنب لهم ظاهرًا، فالخطاب وإن كان موجَّهًا للنبيّ بوصفه المتلقِّي الأوَّل للنصِّ، لكنَّه قد يكون لمقصود به غيره؛ لأنَّ فهم بعضهم لا يستقيم مع مبدأ العصمة، وعليه لا بدَّ من البحث عن المقصود بالخطاب.

قاعدة البحث عن قصديَّة المولى سُبحانه:

فقد أكَّد الأئمة عليهم السلام على ضرورة البحث عن قصديَّة المولى، فالنَّصّ القرآنيّ ليس كالنصوص الأدبيَّة التي لا يُراعى فيها قصد المتكلم، فلا يصحُّ التفسير من دون مراعاة قصد المولى تعالى.

قاعدة منع التفسير بالرأي:

عند مراجعة نصوص الأئمة عليهم السلام فيما يخص التفسير بالرأي نجدها تنهى نهيًا شديدًا، لأنَّ ذلك يعني الابتعاد عن قصديَّة المولى وتفسير القرآن بالذوق الشخصي، وهذا لا يعني منع التفسير الاجتهادي بإعمال العقل والتدبُّر في آيات اللَّه سبحانه، بل المقصود النهي عن فرض الرأي الشخصي على النَّصّ القرآني.

وقد اعتمد البحث على جملة المصادر قوامها كتب الحديث التي منها كتاب الكافي للكليني، وبحار الأنوار للمجلسي، وبعض كتب علوم القرآن، والتفسير.

توطئة:

هناك آليات وقواعد كثيرة ذكرها أئمة أهل البيت عليهم السلام منها ما هو عائد لقارئ النَّصّ أو المفسِّر، كقاعدة(مراعات تعدُّد مستويات الفهم) وقاعدة(مَنْ المُخاطب؟)...إلخ، ومنها ما هو عائد إلى طبيعة النَّصّ نفسه، كقاعدة(تعدُّد السياق)، وقاعدة (الجري والانطباق) ...إلخ، ويجب على القارئ للنصِّ أن يراعي ما هو خاصّ به وما هو خاصّ بالنصِّ، فإنَّ قراءة النَّصّ في ضوء تلك القواعد تمكِّن المختصّ من مقاربة مراد المولى، وعلى أقلِّ تقدير يدخلنا ضمن دائرته الأوسع، ويكون هذا التفسير مقبولًا عند الشارع المقدَّس، وقبل الخوض في تفاصيل بعض القواعد التي تأسَّست في ضوء مرويَّات المعصومين عليهم السلام لا بدَّ من التنبيه إلى جملة من الملاحظات التأسيسيَّة التي تحقِّق شرعيَّة أحقيَّة المعصوم في تأسيس قواعد الفهم:

الملاحظة الأولى: التعاطي مع النَّصّ القرآنيّ على مستوى العبارة، وما يفرزه من تفاوت في الفهم، يكون مردُّه إلى اختلاف في مستوى الإدراك بحسب المقدّمات المعرفيَّة للمفسِّر والمؤهلات الشخصيَّة له، أو بحسب عمق المضمون القرآنيّ، وهذا التفاوت وإن كان يعطي من الناحية العمليَّة والشرعيَّة أيضًا أولويَّة لتقديم من كان أجود فهمًا ممَّن هو أقل، إلَّا أنَّه لا يعطي أحقيَّة شرعيَّة لذلك المفسِّر لتأسيس قواعد للفهم؛ لأنَّ القواعدَ أمورٌ تأسيسيَّة لا بدَّ أن تنبع من المصدر نفسه الذي أنزل القرآن إنشاءً وإقرارًا، حتَّى يتميَّز الكتاب العزيز عن غيره من الكلام البشري[1].

الملاحظة الثانية: إنَّ علاقة المعصوم بالنصِّ علاقة وجوديَّة، بمعنى أنَّ

(١) وضع البشر لتحاورهم قواعد عرفية للفهم قد تتغير بحسب الزمان والمكان.

الارتباط بالنصِّ لا يأتي من مقام العبارة؛ بل يأتي من العلقة الوجوديَّة مع المتمثِّل للحقيقة القرآنيَّة، وعلى هذا فإنَّ من كان علَّة للقرآن أو أنَّ ارتباطه بالقرآن علِّيًّا ليس كمن كان ارتباطه بالقرآن معرفيًّا، فالنبيّ ﷺ في عقائدنا هو الصادر الأوَّل من البشر[١]، ومن ثَمَّ فإنَّ له الأولويَّة الوجوديَّة عن مضمون القرآن وبيان حقيقته، وبيان القواعد التي توفِّر إمكانيَّة فهمه أو الوصول إلى مبتغاه، خلافًا للقارئ الصاعد في القرآن فإنَّه وإن كان قد يتحقَّق في بعض الأحيان بالقرآن، إلا أنَّ تحقُّقه متوقف على فهمه، إذ العلاقة صعوديَّة، خلافًا لعلاقة النبيّ بالقرآن فإنَّ علاقته نزوليَّة[٢]، قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٣].

الملاحظة الثالثة: مما تقدَّم يتبيَّن أن تفاوت إدراك القرآن لا ينشأ من أساس واحد، فقد تنشأ من البعد الوجوديّ، وقد تنشأ من البعد المعرفيّ، ولكلٍّ واحد ما يقتضيه، فاقتضاءات البعد الوجوديّ هو بيان حقيقة القرآن في بعده الظاهر والباطن، وبيان مصاديق القرآن، وبيان تأويل القرآن، وبيان الأسس التي ينبغي للمفسِّر أو المريد للقرآن أن يسلكها؛ ليكون على الجادَّة الصحيحة.

الملاحظة الرابعة: إنَّ تأسيس البحث يعتمد على مرويَّات أهل البيت عليهم السلام بقطع النظر عن صحة السند وعدمه؛ إذ هي قواعد للفهم، ولها ما يصدِّقها في سلوك العقلاء.

الملاحظة الخامسة: هذه الدراسة لبعض القواعد وليست استقراءً تامًّا

---

(١) إنَّ الحديث عن النبي ﷺ على وفق عقائد الإمامية هو حديث عن العترة، كونهم حقيقة وجودية واحدة.

(٢) ينظر: تفسير تسنيم: ١/ ١٢٤-١٢٥.

(٣) سورة النحل: ٦٤.

لجميعها، وسيقتصر الحديث في هذا البحث على أهمِّ القواعد المتعلِّقة بالمتلقِّي أهمية النَّصّ والمبتغى منه، لذا تولَّدت مناهج وقواعد قراءيَّة تعتمد على نسبيَّة التلقِّي وتفكيكيَّة النصّ. التي أُسِّست في ضوء مرويَّات أهل البيت عليهم السلام ومن تلك القواعد

أولًا: مرجعية الإنسان في فهم القرآن الكريم

هذه القاعدة من ضمن القواعد المتعلِّقة بقارئ النَّصِّ؛ إذ أكَّد أهل البيت عليهم السلام على دور القارئ والمتلقِّي في استنباط المعنى واستظهار الدلالة القرآنيَّة. ففي نهج البلاغة يؤكِّد الإمام عليّ عليه السلام على هذه الحقيقة بقوله:((وهذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، لاَ يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلاَ بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ، وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ))[1] فلا تتحقَّق الغاية التي نزل من أجلها القرآن إلَّا أن ينطق به الرجال، وهذا النطق معناه التفسير والفهم، فلا بدَّ من ناطق عن القرآن ومثير لمعانيه، وهذه الرواية تبيِّن لنا أهميَّة هذه القاعدة، وتأكيد أهل البيت عليها؛ لأنَّ مرجعيَّة الإنسان عنصر مهم في الكشف عن مضامين القرآن الكريم، ويتحدَّد دور الإنسان بوصفه مبرِّزًا وكاشفًا ومبيِّنًا للمضامين القرآنيَّة، لا بوصفه منتجًا لها كما أُسِّس له في نظريات التلقِّي والتأويليَّة الحديثة[2].

وبناءً على ما تقدَّم فإنَّ القرآن الكريم ليس مستغلقًا ولا مبهمًا على الإنسان، وقد صرَّح القرآن الكريم في آيات عدَّة بأنَّه واضح ولا غموض فيه، وبأنَّه نور وتبيان للناس ويدعو إلى التدبر في آياته، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾[3]، وقال

(١) نهج البلاغة، شرح: محمد عبده: ٢/ ٥.
(٢) ينظر: التأويل وتعدد المعنى (بحث): ٧.
(٣) سورة البقرة: ١٨٥.

تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا﴾[1]، وقال تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[3]، وكونه تبيانا لا يلغي احتياجه إلى مبيِّن، فسبب اختلاف مستويات الفهم عند الناس وقصورهم أو تقصيرهم في تفصيل الأدوات التي تعين على فهم المراد الإلهيّ كاللغة والأحاديث، وأسباب النزول ...تفاوتت في استظهار النَّصّ القرآنيّ.

إنَّ كثيرًا ما نجد أنَّ الأئمَّة عليهم السلام يؤكِّدون على هذه المرجعيَّة في رواياتٍ كثيرةٍ وبألسنٍ مختلفة، ويكرِّرون السؤال في مقام الاحتجاج: أما قرأت القرآن؟ أما قرأت كتاب اللَّه؟ أما تدبَّرت كتاب اللَّه؟

ففي الرواية عن ديلم بن عمر قال: ((كنتُ بالشام حتَّى أُتي بسبايا آل محمد فأُقيموا على باب المسجد حيث تقام السبايا، وفيهم عليّ بن الحسين عليه السلام، فأتاهم شيخ من أشياخ أهل الشام فقال: الحمدُ لله الذي قتلكم، وأهلككم، وقطع قرن الفتنة، فلمَّا انقضى كلامُه قال له عليّ بن الحسين عليهما السلام: إنِّي قد أنصتُّ لك حتَّى فرغتَ من منطقك، وأظهرتَ ما في نفسكَ من العداوة والبغضاء، فأنصتّ لي كما أنصتُّ لك، فقال له: هات، قال عليّ عليه السلام: أما قرأت كتاب اللَّه عزَّ وجلَّ؟ فقال: نعم، قال: أما قرأت هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[4] قال: بلى، فقال له عليٌّ عليه السلام: فنحن أولئك، فهل تجد لنا في سورة بني إسرائيل حقًّا خاصَّة دون المسلمين؟ فقال: لا، قال عليٌّ بن الحسين عليهما السلام: أما قرأت

(١) سورة النساء: ١٧٤.

(٢) سورة محمد: ٢٤.

(٣) سورة ال عمران: ١٣٨.

(٤) سورة الشورى: ٢٣.

هذه الآية ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾[١]، قال: نعم، قال عليٌّ عليه السلام: فنحن أولئك الذين أمر اللَّه عزّ وجلّ نبيه صلى الله عليه وآله أن يؤتيهم حقَّهم، فقال الشاميّ: إنَّكم لأنتم هم؟ فقال عليٌّ عليه السلام: نعم، فهل قرأت هذه الآية: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾[٢]؟ فقال له الشاميّ: بلى، فقال عليّ عليه السلام: فنحن ذوو القربى، فهل تجد لنا في سورة الأحزاب حقًّا خاصَّة دون المسلمين؟ فقال: لا، قال عليٌّ: أما قرأت هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٣]؟ قال: فرفع الشاميّ يده إلى السماء ثمَّ قال: اللَّهمَّ إنِّي أتوب إليك ثلاث مرات، اللَّهمَّ إنِّي أتوب إليك من عداوة آل محمد، و من قتل أهل بيت محمد، ولقد قرأت القرآن منذ دهر فما شعرت بها قبل اليوم)) [٤].

وعن الكليني (ت: ٣٢٩هـ) بسنده عن أبي هشام الجعفريّ عن الإمام الرضا عليه السلام: ((قال: سألته عن اللَّه هل يوصف؟ فقال: أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قال: أما تقرأ قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾[٥] قلت: بلى، قال: فتعرفون الأبصار؟ قلت: بلى، قال: ما هي؟ قلت: أبصار العيون، فقال: إنَّ أوهام القلوب أكبر من أبصار العيون؛ فهو لا تدركه الأوهام))[٦].

وهذا يعني توجيه الإنسان بإمكانيَّة تواصله مع القرآن تواصلًا مباشرًا؛

(١) سورة الإسراء: ٢٦.
(٢) سورة الأنفال: ٤١.
(٣) سورة الأحزاب: ٣٤.
(٤) بحار الأنوار لجامعة لدرر أخبار الأئمَّة الأطهار: ٤٥/ ١٦٦.
(٥) سورة الأنعام: ١٠٣.
(٦) الكافي: ١/ ٩٩.

إذا كانت لديه إمكانات هذا التواصل؛ لأنَّ الإمام ليس في مقام الإشارة إلى القراءة اللفظيَّة وإنَّما يقصد التدبر وفهم مضامين القرآن الكريم.

تتَّضح قيمة هذه القاعدة من الناحية المعرفيَّة إذا نظرنا إلى الواقع؛ فإنَّنا نجد أنَّ هناك اتِّجاهات معرفيَّة تمنع تواصل الإنسان تواصلاً مباشرًا مع القرآن، وتعدُّ أنَّ القرآن الكريم عبارة عن مُركَّبات ملغَّزة لا سبيل لمعرفتها، إذ ترى أنَّ في القرآن آياتٍ متشابهاتٍ لا سبيل لمعرفة المقصود منها، ويجب إيكال علمها إلى اللَّه سبحانه، فهم يرون أنَّها من الأمور التي أختصَّ بها اللَّه سبحانه[١].

ثانيا: تفاوت مستويات الفهم وضرورة اتِّباع الأفضل

التفاوت في مستويات الفهم سببه اختلاف القابليَّات والاستعدادات عند المتلقِّي، فقد يفهم المعصوم معنى غير المعنى الذي يفهمه غيره مع عدم وجود تعارض بين المعنيين؛ لأنَّ كلًّا منهما فهم في مرتبة معيَّنة من الفهم، ولا تعارض بينهما؛ لأنَّ العلاقة بين المعاني علاقة طوليَّة، وكأنَّها طبقات الواحدة فوق الأخرى، وإذا كانت المعاني متعارضة فلا بدَّ من الترجيح فيما بينها والأخذ بالصحيح منها.

هذه القاعدة تقنِّن القاعدة الأولى؛ فبعدما ثبت أنَّ للإنسانِ مرجعيَّةً في فهم النصِّ القرآنيِّ، فوضع المعصوم هذه القاعدة، لكيلا تُترَك على عواهنها، بل هناك مستويات من الفهم ومراتب متعدَّدة، ولا بدَّ من ترجيح الأفضل منها. والإنسان غير المعصوم؛ إذ يفهم بحدود فهمه، ولكنَّ هذا الفهمَ قد لا يكونُ حُجَّةً على غيرِه[٢].

---

(١) ينظر: الملل والنحل: ٩٢.

(٢) ينظر: البيان في تفسير القرآن: ١٨.

وهناك روايات كثيرة في هذا المضمون، ومنها ما رُوي عن الإمام عليٍّ عليه السلام أنَّه قال: ((ذلك القرآن فاستنطقوه؛ ولكن لا ينطق، ولكن أُخبركم عنه))[1].

وفي روايةٍ طويلةٍ الذيل عن الإمام عليٍّ عليه السلام أنَّه قال: ((إنَّ اللَّه قسَّم كلامه ثلاثة أقسام: فجعل قسمًا منه يعرفه العالم والجاهل، وقسما لا يعرفه إلَّا من صفا ذهنُه، ولطف حسُّه، وصحَّ تمييزُه، ممن شرحَ اللَّهُ صدرَه للإسلام، وقسمًا لا يعلمه إلَّا اللَّه وملائكتُه والراسخون في العلم. وإنَّما فعل ذلك لئلا يدَّعي أهلُ الباطل المستولين على ميراث رسول اللَّه صلى الله عليه وآله من علم الكتاب، ما لم يجعله اللَّه لهم، وليقودهم الاضطرار إلى الائتمام بمن ولي أمرهم، فاستكبروا عن طاعته))[2].

فالرواية المتقدّمة تشير إلى أنَّ هناك مستوياتٍ متعدِّدةً للفهم، وأعلى تلك المستويات ما يكون عند المعصوم عليه السلام، وفي حديث طويل للإمام الصادق عليه السلام مع قتادة قال له: ((إنَّما يعرف القرآن من خُوطب به))[3].

وحينما يختلف المسلمون ويتنازعون في فهم النَّصّ القرآنيّ فلا بدَّ من الرجوع إلى المعصوم؛ بوصفه يمتلك أعلى مراتب الفهم، وهذا ما أكَّدته كثيرٌ من الروايات، ومن تلك الروايات ما رواه الكلينيّ (ت: ٣٢٩هـ) بسنده عن أبي عبداللَّه المؤمن عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: سمعت أبا عبداللَّه عليه السلام يقول: ((واللَّه إني لأعلم كتاب اللَّه من أوَّلِه إلى آخره كأنَّه في كفي فيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر ما كان، وخبر ما هو كائن،

(١) نهج البلاغة: ٢/ ٥٤.
(٢) وسائل الشيعة: ٢٧/ ١٩٤.
(٣) الكافي: ٨ / ٣١٢ .

قال اللَّه عزَّ وجلَّ فيه: ﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[١].

وعن المعلى بن خنيس عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ((ما من أمر يُختلَف فيه إلَّا وله أصل في كتاب اللَّه ولكنَّه لا تبلغه عقول الرجال))[٢].

وسبب الرجوع إلى المعصومين عليهم السلام كونهم بلغوا القمة في معرفة القرآن الكريم، وتحدثوا عنه بحديث العارف بكل حدوده بحسب ما تقدم في رواية المعلى عن الإمام الصادق، فهناك مراتب في القرآن الكريم لا تدركها عقول الناس العاديين وإنما هو خاص بمن اصطفاه اللَّه وهذا النموذج يمثل المرجع الأعلى لتحديد المراد الإلهي.

ومما يؤكد هذه المرجعية التي امتلكها أهل البيت عليهم السلام ما نجده في كلام الإمام الصادق عليه السلام في حواره مع أبي حنيفة وبيان أنَّ من له الأهلية لفهم القرآن هو المعصوم وغير المعصوم لا يملك الفهم الكامل للقرآن الكريم، ففي الرواية عن محمد بن الحسن، بسنده عن شبيب بن أنس، عن بعض أصحاب أبي عبداللَّه عليه السلام: إنَّ أبا عبداللَّه عليه السلام قال لأبي حنيفة: أنت فقيه العراق؟ قال: نعم، قال: فبم تفتيهم؟ قال: بكتاب اللَّه وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، قال: يا أبا حنيفة! تعرف كتاب اللَّه حق معرفته؟ وتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال: نعم، قال: يا أبا حنيفة! لقد ادعيت علمًا، ويلك ما جعل اللَّه ذلك إلَّا عند أهل الكتاب الذين أُنزل عليهم، ويلك ولا هو إلا عند الخاص من ذرية نبينا محمد صلى الله عليه وآله وما ورثك اللَّه من كتابه حرفا وذكر الاحتجاج عليه إلى أن قال: يا أبا حنيفة! إذا ورد عليك شيء ليس في كتاب اللَّه، ولم تأت به الآثار والسنة كيف تصنع؟ فقال: أصلحك اللَّه أقيس وأعمل فيه برأيي،

(١) الكافي: ١/ ٢٢٩.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ٦٠.

فقال: يا أبا حنيفة! إن أوَّل من قاس إبليس الملعون، قاس على ربِّنا تبارك وتعالى، فقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[1] قال: فسكت أبو حنيفة، فقال: يا أبا حنيفة! أيَّما أرجس؟ البول، أو الجنابة؟ فقال: البول، فقال: فما بال الناس يغتسلون من الجنابة، ولا يغتسلون من البول؟ فسكت، فقال: يا أبا حنيفة أيَّما أفضل؟ الصلاة، أم الصوم؟ قال: الصلاة، قال: فما بال الحائض تقضي صومها، ولا تقضي صلاتها؟ فسكت))[2].

وهناك رواية تشير إلى أنَّ اللَّه فوَّض إليهم فهم القرآن الكريم ووتفهيمه للناس بحسب استعدادهم وقابليَّاتهم، ففي الرواية عن الكلينيّ (ت:٣٢٩هـ) بسنده عن أبي إسحاق النحويّ قال: ((دخلت على أبي عبداللَّه عليه السلام فسمعته يقول: إنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ أدَّب نبيَّه على محبَّته فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[3]، ثمَّ فوَّض إليه فقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[4]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[5]، قال: ثمَّ قال: وإنَّ نبيَّ اللَّه فوَّض إلى عليٍّ وائتمنه فسلَّمتم وجحد الناس، فو اللَّه لنحبّكم أن تقولوا إذا قُلنا، وأن تصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين اللَّه عزَّ وجلَّ، ما جعل اللَّه لأحدٍ خيرًا في خلاف أمرنا))[6].

وبسنده عن الإمام الباقر قال: ((قال: رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: قال اللَّه تبارك

(١) سورة الأعراف: ١٢.
(٢) وسائل الشيعة: ٢٧/ ٤٨.
(٣) سورة القلم: ٤.
(٤) سورة الحشر: ٧.
(٥) سورة النساء: ٨٠.
(٦) الكافي: ١/ ٢٦٥.

وتعالى: استكمال حجَّتي على الأشقياء من أمَّتك من ترك ولاية عليّ والأوصياء من بعدك، فإنَّ فيهم سنَّتك وسنَّة الأنبياء من قبلك، وهم خُزَّاني على علمي من بعدك، ثمَّ قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: لقد أنبأني جبرئيل عليه السلام بأسمائهم وأسماء آبائهم))[1].

وممّا تقدَّم يتبيَّن أنَّ الإنسان غير المعصوم، إنَّما يدرك من القرآن بمقدار طاقته واستعداده، وهذا الفهم لا يوصله إلى الحقيقة الكاملة، وما نجده عند المعصومين عليهم السلام يمثِّل أعلى مستويات الفهم، وعليه فلا بدَّ من ترجيح قولهم على غيرهم مع مراعاة المنهج العلميّ للتعامل مع الروايات.

ثالثًا: قاعدة مَن المخاطب؟

من القواعد المهمَّة في التفسير هي (قاعدة من المخاطب؟) أي معرفة المقصود بالكلام الذي وِجِّه له الخطاب، وليس الحديث هنا عن الذي يفهم الخطاب.

فالقرآن الكريم بوصفه شاملًا فيه مستويات متعدِّدة من الدلالة، فلا بدَّ من معرفة المقصود بالخطاب، فبعض خطابات القرآن الكريم قد تُوجَّه إلى شخص ويُراد منها شخص آخر أو مجموعة من الناس، وهذا يُفهم في ضوء ما أسَّسته مدرسة أهل البيت عليهم السلام في قاعدة (إيَّاك أعني واسمعي يا جارة)، فالقاعدة من حيث معناها واضح، وهي تتجلَّى في كثير من استعمالاتنا في الحياة اليوميَّة لأغراض التأدُّب ومراعاة البعد النفسيّ والأخلاقي، وفي مقام التعامل مع القرآن في ضوء هذه القاعدة ستتَّضح كثير من الإشكاليَّات التفسيريَّة؛ خصوصًا ما يتعلَّق بعصمة النبيّ محمد صلى الله عليه وآله، فقد ورد في الرواية أنَّ الإمام الرضا عليه السلام عندما سأله المأمون عن المقصود بآيات عتاب النبيّ صلى الله عليه وآله،

(١) الكافي: ١/ ١٩٣ .

قال عليه السلام: ((هذا ممّا نزل بإيَّاكِ أعني واسمعي يا جارة، خاطب اللّه عزّ وجلّ بذلك نبيَّه صلى الله عليه وآله وأراد به أمَّته))[1].

فقد يكون الخطاب موجَّهًا إلى النبيّ بوصفه المتلقِّي الأول للنصِّ؛ ولكن ليس هو المقصود به، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا* لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾[2]، فقد اجتهد المفسِّرين في تأويل دلالة الآية الكريمة؛ لكي تنسجم مع مبدأ العصمة فطُرحت آراء كثيرة في ذلك منها[3]: أنَّ الذنب المذكور في الآية ليس ذنب النبيّ، وإنَّما هو ذنب أمَّته، وأضيف إليه تجوّزًا، من باب إقامة المضاف إليه مقام المضاف المحذوف، والتقدير

(١) بحار الأنوار: ١٧/ ٩٠.

(٢) سورة الفتح: ١-٢

(٣) ذكرت توجيهات كثيرة للآية بما ينسجم مع الاعتقاد بعصمة النبي صلى الله عليه وآله منها:
أنَّ صيغة اللفظ تفيد الدعاء، وقد خرج للتعظيم كما في قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾، [التوبة: ٤٣] فالمغفرة هنا جرت مجرى الجزاء
أوّل بعضهم الذنب في الآية بأنَّه مخالفة الأولى، ولذا يمكن أن تشمل المغفرة من ترك الأولى الذي يترتَّب عليه فوات مصلحة أو حصول مضرَّه.
ويمكن تأويل الآية على وفق نظرية الظهر والبطن؛ فظاهر الآية يُراد به ذنب أمته كما تقدَّم، وباطنها يُراد به النبيّ صلى الله عليه وآله ولكن بتجريد الذنب عن خصوصيَّاته، وعدّ كل قصورٍ عن بلوغ شكر اللّه ذنبٌ، فالمقصود بالذنب الذي غفره اللّه في الآية، هو القصور عن إدراك حقيقة شكر اللّه، والتي مهما حاول العبد لا يدركها، وليس المقصود بالذنب التقصير – حاشاه–
يمكن تأويل الآية في ضوء الإفادة من السياق وأسباب النزول، واللّذين من خلالهما يمكن معرفة العلاقة بين مغفرة الذنب وصلح الحديبية الذي نزلت فيه الآية، ممَّا يجعل الآية أكثر وضوحًا، فالمقصود بالذنب في الآية هو الاتِّهامات والإشاعات والأباطيل التي أطلقها مشركو مكَّة ضدَّ النبيِّ صلى الله عليه وآله، وتصويره بصورة الشخص الطالب للقتال وسفك الدماء.(ينظر: تنزيه الأنبياء،:١٦٣-١٦٤).

ليغفر اللَّه ذنب أمتك[١] على وفق قاعدة (إيَّاكِ أعني واسمعي يا جارة) التي تُستعمل كثيرًا في أساليب الكلام العربيّ.

فمن طريق هذه القاعدة يمكن دفع الإشكال من دون الخوض في تأويل دلالة الآية والآيات الأخر التي ظاهرها نسبة الذنب للنبيّ محمَّدﷺ كقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾[٢]، فتلك النصوص من دون تصرُّف في الدَّلالة أو عدم فهمها في ضوء قاعدة (من المخاطب؟) لا يستقيم مع مقام النبوَّة، وعليه فمن طريق هذه القاعدة يمكن أن يكون الخطاب يُقصد به أمَّة النبيِّ بقاعدة (إيَّاكِ أعني واسمعي يا جارة).

رابعًا: قاعدة البحث عن قصديَّة المولى سبحانه

قبل الخوض في البحث عن ماهيَّة هذه القاعدة وتأسيساتها في ضوء مرويات أهل البيتعليهم السلام لا بدَّ من معرفة تقسيمات الكلام عند علماء الأدب الذين يُقسمونه على قسمين[٣]:

القسم الأول الكلام التداولي: وهو الكلام الذي نتداوله في حياتنا اليوميَّة كالبيع والشراء ومختلف التعاملات الأخرى، وفي هذا القسم تكون الدَّلالة في قلب الحدث اللسانيّ، وعليه لا بدَّ من الرجوع إلى المتكلِّم لمعرفة قصده ومراده .

القسم الثاني: الخطاب الأدبيّ: وهو الخطاب الخاصّ بالنصوص الأدبيَّة

---

(١) ينظر: تنزيه الأنبياء: ١٦٣، وينظر: عصمة الأنبياء: ١٠٩.

(٢) سورة الإسراء: ٧٤

(٣) ينظر: معجم المصطلحات الأدبيَّة المعاصرة: ٨٣-٨٥.

وفيه لا بدَّ من التحرُّر من قيد المتكلم وظروفه الزمانيَّة، ولذا يأخذ النَّصّ مداه عبر الأزمنة والأمكنة، فيأخذ النَّصُّ والمتلقي على عاتقيهما مسؤوليَّة الدَّلالة .

فلو كان النَّصُّ الأدبيّ ممّا تتعلَّق دلالته بمراد المتكلِّم لكان النَّصّ ميت بموت مؤلفه؛ لأنَّه يتحدَّث عن جزئيَّةٍ حدثت في زمان ومكان معيَّنين، ومن ثمَّ انتهت فينتهي النَّصُّ.

ولكن يمكن للنصِّ الأدبيّ أن تتولَّد منه دلالات ومعانٍ كثيرةٍ تبعًا لطبيعة التركيبة اللغويَّة، وتبعًا لمستوى المتلقِّي عبر تصوراته الذهنيَّة وانطباعاته النفسيَّة، فكلُّ نصٍّ يقوم على ثلاث عناصر هي: المرسِل(المتكلِّم)، والنصّ نفسه، والمتلقِّي (القارئ).

فيمكن للمتلقِّي (الناقد الأدبي) أن يتقوَّل على الكاتب أو الأديب عبر الإيحاءات اللغويَّة فيحمل النَّصّ على غير ما يقصد المتكلِّم.

ففي الدِّراسات الأدبيَّة عادةً يكون التركيز على الشفرة لا على الدَّلالة، وبذلك يمكن التحرُّر من قيد المؤلِّف ويبقى عنصري النَّصّ والمتلقِّي هما من يُنتجا دلالة النَّصّ

وقد يتساءل بعض المهتمِّين بالشأن القرآنيّ والأدبيّ هل أنَّ النَّصّ القرآنيّ كالنصِّ الأدبيّ؟ وهل المعنى في النَّصّ القرآنيّ معنى نصيّ، أو يمكن اكتشافه عبر انطباعات المتلقِّي وتصوراته، أمَّا من طريق معرفة منشيء النَّصِّ، وهو المولى سبحانه وتعالى، ومقصد المولى يعني الغاية، والمعنى النهائيّ، أو المراد الجدِّي كما يعبَّر عنه في علم الأصول.

وعند الرجوع لنصوص أهل البيت عليهم السلام نجد أنَّهم يؤكِّدون على قاعدة قصديَّة المولى سبحانه .

فالنَّصُّ القرآنيّ ليس كالنصِّ الأدبيّ، فلا يمكن استعمال نظريَّات النقد الأدبيّ للبحث عن مقصديَّته .

ومن النصوص التي أسَّست لهذه القاعدة محاورة الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام مع الفيلسوف الكنديّ، فقد نقل ابن شهرآشوب (ت:٥٨٨هـ) في مناقب آل أبي طالب: ((أنَّ إسحاقَ الكنديِّ كانَ فيلسوفَ العراقِ في زَمانِه أَخَذَ في تَأليفِ تَناقُضِ القُرآنِ، وَشَغَلَ نَفسَهُ بِذلك، وَتَفَرَّدَ بِه في مَنزِلِه وَأَنَّ بَعضَ تَلامذَتِه دَخَلَ يَومًا عَلى الإمامِ الحَسَنِ العَسكَريِّ، فَقالَ لَهُ أبو مُحَمَّد عليه السلام: أما فيكُم رَجُلٌ رَشيدٌ يَردعُ أستاذَكُم الكنديِّ عَمّا أخَذَ فيه مِن تَشاغُلِه بالقُرآنِ؟ فَقالَ التِّلميذُ: نَحنُ مِن تَلامذَتِه كَيفَ يَجوزُ مِنّا الإعتِراضُ عَليهِ في هذا أو في غَيرِه، فَقالَ لَهُ أبو مُحَمَّد: أتُؤَدّي اللّهَ ما ألقيهِ إليكَ؟ قالَ: نَعَم، قالَ: فَصِر إلَيهِ وَتَلَطَّف في مُؤانَستِه وَمَعونَتِه عَلى ما هُوَ بِسَبيلِه؛ فَإذا وَقَعَتِ الأُنسَةُ في ذلك فَقُل قَد حَضَرتني مَسأَلَةٌ أسأَلُكَ عَنها، فَإنَّهُ يَستَدعي ذلك مِنكَ، فَقُل لَهُ: إن أتاكَ هذا المُتَكَلِّمُ بِهذا القُرآنِ هَل يَجوزُ أن يَكونَ مُرادُهُ بِما تَكَلَّمَ مِنهُ غَيرَ المَعاني الَّتي قَد ظَنَنتَها أنَّكَ ذَهَبتَ إليها؟ فَإنَّهُ سَيَقولُ لَكَ: إنَّهُ مِنَ الجائِزِ؛ لأنَّهُ رَجُلٌ يَفهَمُ إذا سَمِعَ، فَإذا أوجَبَ ذلك فَقُل لَهُ: فَما يُدريكَ لَعَلَّهُ قَد أرادَ غَيرَ الَّذي ذَهَبتَ أنتَ إلَيهِ فَيكونَ واضِعًا لِغَيرِ مَعانيهِ. فَصارَ الرَّجُلُ إلى الكنديِّ وَتَلَطَّفَ إلى أن ألقى عَلَيهِ هذِهِ المَسأَلَةَ فَقالَ لَهُ: أعِد عَلَيَّ، فَأعادَ عَلَيهِ فَتَفَكَّرَ في نَفسِهِ وَرأى ذلك مُحتَمَلًا في اللُّغَةِ وَسائِغًا في النَّظَرِ، فَقالَ: أتَيتُ إلَيكَ إلّا أخبَرتَني مِن

أينَ لَكَ؟ فَقالَ: إنَّهُ شَيءٌ عَرَضَ بِقَلبي فَأورَدتُهُ عَلَيكَ، فَقالَ: كَلاّ ما مِثلُكَ مَن اهتَدى إلى هذا وَلا مَن بَلَغَ هذِهِ المَنزَلَةَ، فَعَرِّفني مِن أينَ لَكَ هذا؟ فَقالَ: أمَرَني بِهِ أبو مُحَمَّدٍ، فَقالَ: الآنَ جِئتَ بِهِ وَما كانَ لِيَخرُجَ مِثلَ هذا إلاّ مِن ذلكَ البَيتِ، ثُمَّ إنَّهُ دَعا بِالنّارِ وَأحرَقَ جَميعَ ما كانَ أَلَّفَهُ))[١]

فالإمام عليه السلام يريد أن ينبِّه على أمرٍ مهمٍّ، وهو عدم جواز تفسير القرآن بالذوق الشخصيّ، وبحسب الخلفيَّات الفكريَّة؛ بل لا بدَّ من البحث عن مراد المولى حتَّى يتحرَّر النَّصّ من تصورات الأدباء والنُّقاد، ولا يمكن للناقد أن يُلقي بضلاله على النَّصّ القرآنيّ، فمفسِّر النَّصّ القرآنيّ ليس كناقد النَّصّ الأدبيّ، فالمفسِّر للنصِّ القرآنيّ لا يتعدَّى دوره الكشف عن المعنى، بينما الناقد الأدبيِّ يمكن له إنتاج معنى غير الذي قصده المتكلِّم، وما يؤكِّد ذلك معنى مفردة (فسر) التي تعني الكشف والبيان[٢].

ومن الروايات التي أكَّدت على أهميَّة قاعدة مقصديَّة المولى سبحانه ما رُوي عن الإمام عليٍّ عليه السلام في نهج البلاغة في حديثٍ طويلٍ لجوابٍ لسائل قال: ((وقد كان يكون من رسول اللَّه صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان: فكلامٌ خاصٌّ وكلامٌ عامٌّ، فيسمعه من لا يعرف ما عني اللَّه به، ولا ما عني رسول اللَّه صلى الله عليه وآله، فيحمله السامع ويوجِّهه على غير معرفةٍ بمعناه، وما قصد به، وما خرج من أجله))[٣]، فالرواية المتقدِّمة تُشير صراحةً إلى شرط بحث المفسِّر عن المقصد الإلهيّ حتَّى تكون النتائج التي يتحصَّل عليها صحيحةً ومقبولةً من لدن الشارع، ولا يمكن القبول بكلِّ ما ينقدح في الذهن من

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٥٢٦.
(٢) كتاب العين:٧/ ٢٤٨
(٣) نهج البلاغة: ٢/ ١٩٠-١٩١.

تصوراتٍ فهو أحيانًا يكون تقوُّل على اللَّه خلافًا لما يريد سبحانه.

يبقى أن نشير إلى أمرٍ مهمٍّ، وهو أنَّ المقصد الإلهيّ يمكن أن يتحصَّل عبر النَّصّ نفسه، أو ضم آية إلى أخرى، ويمكن أن يتحصَّل من خارج النَّصّ كالعقل والنقل، أو غيرهما عبر استعمال القواعد التفسيريَّة الأخرى، إذًا مدرسة أهل البيت عليهم السلام تؤكِّد على أهميَّة البحث عن قصد المولى سبحانه، وكذا أنَّ مدرسة أهل البيت ترى شموليَّة القواعد التفسيريَّة وتداخلها للحصول على القصد الإلهيّ أو على أقلِّ تقديرٍ مقاربته.

خامسًا: قاعدة منع التفسير بالرأي(الفهم الشخصي):

ورد كثيرٌ من الأحاديث التي قد تصل إلى حدِّ التواتر[١] من الفريقَين عن النبيِّ والأئمَّة عليهم السلام التي تمنع التفسير بالرأي، فعن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: ((من فسَّر القرآن برأيه فقد افترى على اللَّه الكذب))[٢]، وعنه صلى الله عليه وآله: ((مَن تكلَّم بالقرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ))[٣]، وعن أبي بصير عن أبي عبد اللَّه الصادق عليه السلام قال: ((من فسَّر القرآن برأيه إن أصاب لم يؤجر، وإن أخطأ خرَّ أبعد من السماء))[٤] فبعد أن تبيَّن شدَّة نهي المعصومين عليهم السلام عن التفسير بالرأي والتحذير منه، كان لزامًا على الباحث توضيح المقصود بالتفسير بالرأي، وتمييزه عن التفسير الاجتهاديّ، فعند الرجوع للقرآن الكريم نجد في آياته دعوةً للتفكُّر والتدبُّر، وإعمال للفكر للوصول إلى حقائق القرآن كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا

(١) ينظر: البيان في تفسير القرآن، الخوئي: ٢٦٩ .

(٢) وسائل الشيعة: ٢٧/ ١٩٠ .

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١/ ٥٥.

(٤) وسائل الشيعة: ٢٧/ ٢٠٢ .

يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[٢].

وعليه لا بدَّ أن يكون المقصود بالتفسير بالرأي المنهيّ عنه غير التفسير الاجتهاديّ.

وقد قسَّم العلماء التفسير بالرأي على وفق ما تقدَّم من آياتٍ وروايات على:

١ – **التفسير الجائز**: وهو ما يسمَّى بالتفسير الاجتهاديّ، ونقصد به ((بذل الجهد واستخدام قوَّة العقل في فهم آيات القرآن ومقاصده)) [٣] من طريق تتبُّع ظواهر القرآن، أو حكم العقل الفطريّ مع موافقة القرآن والسُّنة ومراعاة سائر الشروط [٤].

٢ – **التفسير الممنوع**: وهو الذي حذَّرت منه النصوص المتقدِّمة، وليس هو ما يقابل المنهج النقليّ كما يرى بعضهم، ممَّا دعاهم إلى رفض المنهج الاجتهاديّ في التفسير[٥]؛ بل المقصود بالتفسير بالرأي المحرَّم: هو محاولة تفسير الكتاب الكريم مع جهل المفسِّر بقواعد اللغة، وأصول الشرع، وأصول التفسير الأخرى، أو هو تفسير الكتاب مع الجزم بأنَّ مراد اللَّه تعالى هو كذا من غير برهان قطعيّ[٦].

---

(١) سورة محمد: ٢٤.
(٢) سورة النساء: ٨٢.
(٣) دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقران: ١١٣.
(٤) ينظر: قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: ٣٥٨.
(٥) ينظر: مقدمة جامع التفاسير: ٩٣.
(٦) ينظر: مباحث في علوم القران: ٢٩١.

فالروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام الناهية عن التفسير بالرأي إنَّما تقصد التفسير بالرأي الممنوع لا التفسير الاجتهاديّ، وهذا ما يُفهم من روايات الأئمَّة المعصومين في النهي عن التفسير بالرأي، فهم يشيرون إلى التفسير بالرأي الممنوع ليؤسِّسوا لقاعدة منع التفسير بالرأي؛ لأنَّ التفسير بالرأي لا يمكن أن يكشف عن المراد الإلهيّ؛ لأنَّه محض اجتهاد غير قائم على دليل، وهو تقوّل على اللَّه، وابتعاد عن المراد الإلهيّ.

والتفسير بالرأي موجود في كثير من التفاسير سواء شعر المفسِّر بذلك أم لا، وسواء كان ذلك عن قصدٍ أو لا، وللتفسير بالرأي تطبيقاتٌ كثيرةٌ منها:

إجراء المصطلح غير القرآنيّ على القرآن، مع أنَّ استعماله في القرآن غير ذلك، فمثلاً مفهوم النسخ فإنَّ استعماله في اللغة وعلم أصول الفقه، يختلف عن الاستعمال القرآنيّ، فلا يمكن إجراء الاستعمال القرآنيّ أو الأصوليّ على القرآن في هذه الحالة.

فممَّا جاء في معجمات اللغة أنَّ:((النسخ والاستنساخ: اكتتابك في كتاب عن معارضه، والنسخ إزالتك أمرًا كان يُعمل به، ثمَّ ينسخه بحادثٍ غيره: كالآية تنزل في أمرٍ، ثمَّ يخفَّف، فتُنسخ بأخرى، فالأولى منسوخة، والثانية ناسخة))[1]، ولا يمكن حمل معنى النسخ في القرآن على الإزالة؛ لأنّ ذلك يستلزم وجود نقصٍ في القرآن الكريم، ومن ثمَّ القول بتحريف القرآن الكريم بالنقيصة، وهذا خلاف إجماع علماء المسلمينَ على عدم تحريف القرآن لفظيًّا.

(١) كتاب العين: ٤ / ٢٠١ .

أما تعريف النسخ في علم الأصول فعرَّفه الغزاليّ (ت:٥٠٥هـ) بقوله: ((الخطاب الدالُّ على ارتفاع الحكم الثَّابت بالخطاب المتقدِّم على وجهٍ لولاه لكان ثابتًا مع تراخيه عنه))[١].

أمَّا المحقِّق الحلِّيّ (ت: ٦٧٦هـ) فقد عرَّفه بأنَّه: ((عبارة عن الإعلام بزوال مثل الحكم الثابت بالدليل الشرعيّ بدليلٍ شرعيٍّ متراخٍ عنه على وجهٍ لولاه لكان الحكم ثابتًا))[٢].

ولم يختلف تعريف النسخ عند المفسِّرينَ المتقدِّمينَ على ما جاء في تعريف علماء الأصول، إلَّا أنَّ الملاحظ أنَّ بعض المفسِّرينَ المتأخِّرينَ توسَّعوا بما لم يتوسَّع به الأصوليُّون، فلم يقصروا النسخ على الحكم الشرعيّ كما هو الحال عند أغلب الأصوليِّينَ فوسَّعوا الدائرة لتشمل التكوينات، لذلك نجدهم قد أدخلوا البداء في النسخ، ويمكن أن نلمس تلك القضيَّة عند السيِّد الطباطبائيّ والسيِّد الخوئيّ؛ إذ عرَّف السيِّد الطباطبائيّ النسخ: ((هو إذهاب أثر الآية، من حيث أنَّها آية، أعني إذهاب كون الشيء آية وعلامة مع حفظ أصله، فبالنسخ يزول أثره من تكليفٍ أو غيره مع بقاء أصله))[٣].

ثمَّ يقول العلَّامة: ((إنَّ كون الشيء آية يختلف باختلاف الأشياء والحيثيات والجهات، فالبعض من القرآن آية لله سبحانه باعتبار عجز البشر عن إتيان مثله، والأحكام والتكاليف الإلهيَّة آيات له تعالى باعتبار حصول التقوى والقرب بها منه تعالى، والموجودات العينيَّة آيات له تعالى

(١) المستصفى: ٦٨ .
(٢) معارج الأصول: ١٦١ .
(٣) الميزان في تفسير القرآن:١/ ٢٥٠.

باعتبار كشفها بوجودها عن وجود صانعها، وبخصوصيَّات وجودها عن خصوصيَّات صفاته وأسمائه سبحانه، وأنبياء اللَّه وأوليائه تعالى آيات له تعالى باعتبار دعوتهم إليه بالقول و الفعل وهكذا))[1].

وعليه لا بدَّ من التفريق بين مصطلح النسخ عند الأصوليِّين وعند المفسِّرين، فلكلٍّ اصطلاح خاصّ به، يلتقيان في شمول النسخ للتشريعات، ويختلفان في إمكانيَّة توسعة الدائرة؛ لتشمل التكوينات فيدخل البداء في النسخ، وهذه أهمُّ نقطةٍ للاختلاف بين الاصطلاحين.

وعليه يكون تفسير القرآن من دون الرجوع لقواعد فهم النَّصّ القرآنيّ، ولاسيَّما القواعد التي أسَّسها أهل البيت عليهم السلام -لأنَّ لهم مقام القيمومة على كتاب اللَّه سبحانه- فإنَّه سيؤدِّي حتمًا إلى التفسير بالرأي، أو على أقلٍّ تقدير سوف يبتعد عن المراد الإلهيّ، وقد نجد التنبيه على هذا الأمر، ففي الرواية عن الإمام عليّ عليه السلام عندما حاور زنديقًا يدَّعي تناقض القرآن الكريم، قال عليه السلام: ((إيَّاك أن تفسِّر القرآن برأيك، حتَّى تفقهه عن العلماء، فإنَّه رُبَّ تنزيلٍ يُشبَّه بكلام البشر، وهو كلام اللَّه، وتأويله لا يشبه كلام البشر، كما ليس شيء من خلقه يشبهه، كذلك لا يشبه فعله تعالى شيئًا من أفعال البشر، ولا يُشبَّه شيء من كلامه بكلام البشر، فكلام اللَّه تبارك وتعالى صفته، وكلام البشر أفعالهم، فلا تشبِّه كلام اللَّه بكلام البشر، فتهلك وتضلّ))[2]، وفي حديث الإمام الباقر عليه السلام مع قتادة عندما قال له: ((يا قتادة أنت فقيه أهل البصرة؟ قال: هكذا يزعمون، فقال أبو جعفر عليه السلام: بلغني أنَّك تفسِّر القرآن؟ فقال له قتادة: نعم، فقال له أبو جعفر عليه السلام بعلم تفسِّره أم بجهل؟ قال: لا، بعلم،

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١/ ٢٥٠.

(٢) بحار الأنوار: ٨٩/ ١٠٧.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: فإن كنت تفسِّره بعلم فأنت أنت وأنا أسألك؟ قال قتادة: سل، قال: أخبرني عن قول اللَّه عز وجل في سبأ: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾[1] فقال قتادة: ذلك من خرج من بيته بزاد حلال وراحلة وكراء حلال يريد هذا البيت كان آمنا حتَّى يرجع إلى أهله، فقال أبو جعفر عليه السلام: نشدتك اللَّه يا قتادة هل تعلم أنَّه قد يخرج الرجل من بيته بزادٍ حلالٍ وراحلةٍ وكراءٍ حلالٍ يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته، ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه؟ قال قتادة: اللَّهمَّ نعم، فقال أبو جعفر عليه السلام: ويحك يا قتادة إنَّ كنت إنَّما فسَّرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلكت، وإن كنت قد أخذته من الرجال فقد هلكت وأهلكت))[2]، فالتركيب وإن كان لغويًّا، ولكن ليس بالضرورة أن يُفهم معناه من اللغة فقط، فمتشابه القرآن الكريم لا يمكن فهمها على وفق ظاهر اللغة، ولا بدَّ من إجراء التأويل فيها، كما في آيات الصِّفات وغيرها من الآية المتشابهة.

ومن تطبقات التفسير بالرأي هو فرض القبليَّات الفكريَّة والعقديَّة للمفسِّر على نصوص القرآن الكريم، فيفسِّر القرآن الكريم بحسب قبليَّاته الفكريَّة والعقديَّة. و تُمثِّل القبليَّات العقديَّة بوصفها مجموعة المعتقدات التي ترجع إلى المكوِّن الثقافيّ، والتي توجِّه مسار البحث لاختيار المعنى المنسجم مع المرتكزات الفكريَّة[3].

وللقبليَّات العقديَّة أثرٌ واضحٌ في تكوين المنظومة المعرفيَّة بشكلٍ عام وفي مجال التفسير، وعلوم القرآن بشكلٍ خاصٍّ، فيكون المفسِّر أسيرًا لتلك القبليَّات، وتكون هي الحاكمة على النصِّ، ممَّا يولِّد رؤيةً خاطئةً يتأسَّس

(١) سورة سبأ: ١٨.
(٢) الكافي: ٨/ ٣١١.
(٣) ينظر: هجر القبليات وأثرها في التفسير – الفخر الرازي– مثالاً (بحث): ٢٩.

في ضوئها منهج خاطئ ممَّا يصعب ردّ الإشكالات التي تُثار في ضوء ذلك المنهج.

والإشكاليَّة الكبرى في مجال التفسير هو الاعتماد على الأخبار الضعيفة والموضوعة في تشكيل منظومة معرفيَّة، وإضفاء طابع القداسة على تلك النصوص؛ لكونها وردت في كتبٍ حُكم بصحَّتها مسبقًا، وهذا ما نراه عند بعض علماء مدرسة الجمهور وبعض الأخباريِّين من الشيعة الإماميَّة، وبسبب القبليَّات العقديَّة التي افترضت صحَّة بعض كتب الحديث مع وجود التعارض والتناقض بين رواياتها، ممّا فتح الباب واسعًا للمستشرقينَ للطَّعن بالقرآن الكريم ومصدريَّته، ثمَّ أكَّدوا ذلك اعتمادًا على نصوص روائيَّةٍ وردت في كتب الحديث تنسب التحريف للقرآن الكريم صراحةً، أو من طريق اللوازم التي تتَّبع القول ببعض قضايا علوم القرآن كنسخ التلاوة أو الأحرف السبعة، وافترضوا صحَّة كلِّ تلك الروايات؛ لكونها وردت في كتب الصحاح.

ولو أُسِّس المنهج على وفق رؤية محورية القرآن الكريم التي أكَّد عليها الأئمَّة المعصومونَ في رواياتٍ بلغت حدَّ التواتر المعنوي[1]، من طريق الأمر بعرض الرواية على القرآن الكريم لما أمكن للمستشرقين وغيرهم من الطعن في القرآن الكريم.

فرض النظريَّة العلميَّة على القرآن الكريم، والاستدلال بالآيات القرآنيَّة لتأييد تلك النظريَّة، مع أنَّ كلَّ نظرية علميَّة يمكن أن تتبدَّل وتتغيَّر، وهو أمر يجعل الآخرين يشكِّكون في صحَّة القرآن الكريم وإعجازه العلميّ؛ لأنَّ من استدلَّ على النظرية افترض أنَّها من آيات الإعجاز العلميّ .

(١) ينظر: فرائد الأصول: ١/ ٢٤٧.

الخاتمة:

وفي ختام البحث لا بدَّ من رصد بعض النقاط المهمَّة من نتائج البحث وهي:

١. أسَّس المعصومون عليهم السلام مجموعة من القواعد التي تساعد على فهم النَّصّ القرآنيّ و مقاربة مراد المولى تعالى، وإنَّ ذلك يقع ضمن مرجعيَّتهم في التعامل مع القرآن بوصفهم قيِّمين على النَّصّ القرآنيّ ومبيِّنين له.

٢. أنَّ على كلِّ مفسِّر اتِّباع قواعد التفسير التي أسَّسها أهل البيت عليهم السلام، إذا ما أراد المفسِّر مقاربة مراد اللَّه تعالى.

٣. أنَّ للإنسان مرجعيةً في فهم النَّصّ القرآني، وإن كان لتلك المرجعيَّة مستويات من الفهم، وعليه لا بدَّ من ترجيح الأفضل منها، ومعرفة المقصود بالخطاب فقد يوجِّه الخطاب لشخصٍ ويُراد به غيره.

٤. لا بدَّ من مراعاة شروط التفسير وقواعده؛ لكي لا يقع المفسِّر في التفسير بالرأي المنهيّ عنه في روايات المعصومين، فقواعد التفسير بمجموعها توصِّل المفسِّر لمقاربة مراد المولى تعالى.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- بحار الأنوار لجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي (ت:١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ط٢، ١٩٨٣م.

٢- البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الخوئي (ت: ١٤١٣هـ)، مؤسسة احياء آثار الإمام الخوئي (قدس)، ط٣٠، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٣- تسنيم في تفسير القرآن، عبد اللَّه جوادي آملي، دار الإسراء للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٤- تنزيه الأنبياء، أبو القاسم علي الحسين الموسويّ الشريف المرتضى (ت: ٤٣٦هـ)، انتشارات الشريف بن الرضي، ط١، ١٣٧٦هـ.

٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تقديم: الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان (د. ط)، ١٩٩٥م.

٦- دروس في المناهج والاتجاهات، علي رضائي الأصفهاني، منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٢٦هـ

٧- عصمة الأنبياء، أبو عبد اللَّه محمد بن عمر بن الحسين الفخر الرازي (ت:٦٠٦هـ)، تقديم ومراجعة، محمد حجازي، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٨- فرائد الأصول، مرتضى بن محمد الأنصاري، (ت: ١٢١٤هـ)، مجمع الفكر الإسلامي، قم، ط١، ١٤١٩هـ..

٩- قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة محمد فاكر الميبدي، مركز التحقيقات والدراسات العلمية، إيران، ط١، ٢٠٠٧م.

١٠- الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٥، ١٣٦٣ش.

١١- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت: ١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة - إيران - قم، ط٢، ١٤٠٩هـ.

١٢- مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط٢٦، ٢٠٠٥م .

١٣- المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٤- معارج الأصول إلى علم الأصول، أبو القاسم جعفر بن الحسن المحقق الحلي (ت: ٦٧٦هـ)، إعداد: محمد حسين رضوي، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٥- معجم المصطلحات الأدبيَّة المعاصرة، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني- بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٦- مقدمة جامع التفاسير حسين الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، دار الدعوة، الكويت، ١٤٠٥هـ.

١٧- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد

الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ)، تحقيق: أمير علي مهنا، علي حسن فاعور، دار المعرفة - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٨- مناق آل أبي طالب، أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ت: ٥٨٨هـ)، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، مطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦ م.

١٩- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت: ١٤٠٢هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، (د.ط)،(د.ت).

٢٠- نهج البلاغة، خطب الإمام علي شرح: محمد عبده، دار الذخائر - قم- إيران، ط١، ١٤١٢هـ.

٢١- وسائل الشيعة، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الحر العاملي، (ت: ١١٠٤هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرَّفة، ط٢، ١٤١٤هـ .

المجلات والبحوث:

٢٢- التأويل وتعدُّد المعنى، دونقه فوزي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٤، ٢٠٠٥-٢٠٠٦م.

٢٣- القبليَّات وأثرها في التفسير- الفخر الرازي- مثالًا، حيدر مصطفى الدخيلي هجر، مجلة مآب القرآنيَّة، العدد ٥.